

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ٢٠ ملياً

الاععلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الكبرياء لله في العلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المجلد ٦١٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ - ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الأسرة والمجتمع

للأستاذ عباس محمود العقاد

وخلاصة الكتاب كلمة أن الأسرة نظام اجتماعي لا طبيعي كما جاء في الفصل الثالث حيث قال : « قد يتبادر إلى أذهان كثير من الناس أن نظام الأسرة الإنسانية قائم على دوافع الغريزة وصلات الدم ومقتضيات الطبيعة ، وأنه لا يكاد يختلف في دعائه عن نظائره في الفصائل الحيوانية الأخرى . فيظن هؤلاء أن العلاقة بين الزوج وزوجه ، والرابطة بين الأولاد وآبائهم ، وشفقة كبار الأسرة على صغارها وحرصهم على تربيتهما وما يقوم به كل من الأب والأم من وظائف في الحياة العائلية ... يظنون أن كل أولئك وما إليه من الأمور التي يتألف منها نظام الأسرة الإنسانية يسير وفق ما تحليه الفرائز الفطرية ، وتوحى به الميول الطبيعية شأنه في ذلك شأن أشباهه في عالم الحيوان . ولكن نظرة بسيرة إلى الحقائق التي ذكرناها في الفصلين السابقين تدلنا على فساد هذا الرأي . فمن هذه الحقائق يتبين لنا في أوضح صورة أن نظم الأسرة تقوم على مجرد مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي ، وقواعد تختارها المجتمعات ، وأنها لا تكاد تدب بنشء لدوافع الغريزة ؛ بل إن معظمها يرمي إلى محاربة الفرائز أو توجيهها إلى طريق غير طريقها الطبيعي . فقد ظهر لنا مما سبق أن النظم العائلية تختلف في جميع مظاهرها باختلاف الأمم والبيئات وتختلف في الأمة الواحدة باختلاف العصور » .

تلك هي خلاصة الكتاب ، وهي خلاصة توافق رأى الكثيرين من علماء الاجتماع ، وليس فيهم من يخالف الواقع فيما يثبت من

كتاب جديد من الكتب القيمة التي تدرس فيها مسائل الاجتماع على الطريقة المصرية الحديثة ، وتتقرر فيها الآراء بسند من الإحصاء والامتصاص ، والوصف والمقابلة والتحليل . ألفه الأستاذ على عبد الواحد وأتى أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وأداره على موضوع الأسرة والمجتمع ، فخلص فيه مشاهدات العلماء الثقات في مسائل علم الأجناس وعلم وصف الإنسان ، ولم يلتزم فيه وجهة نظر واحدة من وجهات النظر الكثيرة التي يذهب إليها أولئك العلماء ، ولكنه أجملها ووازن بينها ورجح بعضها في موضع وبعضها الآخر في غيره على ما تبين له من وجوه الصواب .

ويظهر أن الكتاب قد ألف في أوقات متفرقة أو كتب بعض فصوله بمعدل عن البعض الآخر ، فتكررت فيه العبارات بمعنى واحد ، وورد فيه بعض الأسماء بألقاب مختلفة ، ولكنه على هذا مطرد السياق متتابع الفصول ، يتم اللاحق منه ما « منه من الأجزاء ، وينتقل فيه القارئ من تمهيد إلى مقدمة إلى نتيجة بغير انقطاع

آخر أو أكثر من الأفراد ، أيا كانت حالة الاجتماع من القبيلة البدائية إلى جامعة اللغات والناصر والأديان

وكل أسرة وجدت بين الناس فهي محاولة مستمرة لتحقيق هذين الغرضين الرئيسيين ، ولولاها لما كان هذا الإصرار على خلق الأسرة ومحاولة تحسينها وتنظيمها في كل مكان .

وما هو الأثر الذي يترتب على إلغاء الأسرة بأنواعها المعروفة بين الأجيال البشرية ؟

إن أول الآثار التي نشاهد في هذه الحالة أن الناس يخلفون الأسرة بما يشبهها وينوب عنها ، فلا يكفهم مجرد الاجتماع في مكان واحد ولا يفيهم أنهم يشتركون في المأكل والشرب مثلاً وأولاً كما يحدث في الجيوش والأديرة والمدارس الداخلية ، ولكنهم يخلفون خنان الأسرة ورعاية الأبوة والأمومة خلقاً يملكون أنه اصطناع ولا يستنون عنه مع علمهم أنه اصطناع . فتظهر أسماء

التحبيب والتصغير في الجنود ، ويسمون بأسماء « تومي وجوني » كأنهم أطفال صغار ، وتظهر الحيوانات الداجنة التي يطف عليها المسكر كما يطف على أبناء البيت ، وتظهر أمومة الكنيسة وأحضان المدرسة وأخوة الدير وأشباه هذه القربات ، وهي شيء غير ألفة الاجتماع بين الناس بمزج عن هذه القربات « العائلية » التي يخلقها المجتمعون معها حتى لو وجدت لكل فرد منهم علاقه العائلية بذويه .

وإذا فقد الإنسان هذا الشعور الحميم لم يكن قصارى الأمر عنده أنه يعاني « النقص الاجتماعي » في أخلاقه القومية أو أخلاقه الإنسانية ، بل كان من جراء ذلك أنه يعاني نقصاً « بيولوجياً » يؤثر في النريزة والعقل ويدل على أن المسألة في أصولها مسألة الحياة لا مسألة الأوضاع والأنظمة والقوانين .

ومن الصفات المشتركة بين جميع الأسر في جميع الشعوب والأجيال أنها قيد للعلاقات الجنسية ملحوظ فيه مصير النسل على نحو من الأنحاء . فكل أسرة هي ضابط للنسل وليست وحدة من وحدات البنية الاجتماعية الكبيرة وكفى ، ولا عجب في

التجارب والملاحظات ، ولكن النتيجة مع هذا لا تتحقق على وجه الحتم والضرورة في جميع تلك المشاهدات .

لأن اختلاف النظم العائلية بين الأمم أو اختلافها في الأمة الواحدة بين المصور لا يقطع الصلة بينها وبين النريزة ولا يجعلها عملاً مستقلاً عنها غير متأثر بدواعيها

وإلا لوجب القول بأن التراث الإنسانية قد بطلت وبطلت آثارها في جميع الأحوال التي تلابس الحياة الاجتماعية ، لأن الحياة الاجتماعية تنظم تلك التراث على ضروب شتى من النظم لا تزال مختلفات في جميع الأمم وجميع المصور . فنريزة حفظ البقاء معدومة إذن لأن الناس يتقون الخطر ويحبون الأمن ويستشفون من الأمراض بما لا يحصى من أساليب السكن واللباس والطعام والطب والدواء والسلاح ، ولا يزالون على اختلاف في هذه الأشياء بين الأمم والأجيال .

والقوانين التي تروض الجشع والعدوات أو تروض الشر بضروبه لا تنفك بين الناس على اختلاف الأمم والأجيال ، فهي إذن تقول لنا باختلافها وتطورها إنها شيء بمنزل عن التراث الإنسانية لا يتأثر بدواعيها ولا يباعث لها إلا تلك المصطلحات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تختارها المجتمعات .

وكل أولئك لا يقال ولا يعقل إذا قيل ، فلماذا يقال إن النريزة بمنزل عن الأسرة ، لأن نظام الأسرة متعدد متجدد من قديم الزمان ؟

إن أمرين اثنين تختلف النظم العائلية ما تختلف بين الشعوب والأجيال وهما ما نلن في كل أسرة وفي كل شعب وفي كل جيل ، وهما حضانه الطفل والألفة الحميمية بين فئة من الأقرباء ، وكلا هذين الأمرين قائم على النريزة الفطرية دون سواها على نحو متشابه في جميع الأجناس وجميع المصور .

فنخلصائص الفطرية في الإنسان أنه طويل الحضانه لأطفاله ، ضرورة لازمة لا دخل فيها للمجتمعات ولا لقوانين الاجتماع ، ومن هذه الخصائص أنه يحتاج إلى الألفة الحميمية بينه وبين فرد

قد يتم بنير هذه اللذة التي يشعر بها الآباء والأمهات ؟
إن من يقول بذلك إن يكون في مقاله أغرب ممن يزعم أن
المجتمع ينشئ الأطفال بنير حضانة الأمهات والآباء ، وأن الفطرة
تستقيم على هذه التنشئة لأنها وضع من أوضاع الاجتماع

ولقد أحسن صاحب الكتاب في تسجيل المشاهدات وتقرير
وجهات النظر بين العلماء ، وكتابه من هذه الناحية أوفى كتاب
ظهر بالبرية في هذا الموضوع ، ولكنه تجاوز حد المشاهدات
التي أثبتتها حين بنى عليها الفصل بين البرية ونشأة الأسرة أو
تطورها . فإن تلك المشاهدات لن تبلغ بنا ذلك الحد الذي ذهب
إليه ، ولن تثبت لنا إلا أمراً واحداً لا تعداه هو عمل المجتمع في
الأسرة ، وهو عمل من البداية بكان ، ولن يلجأنا توكيده إلى
الفصل بينه وبين التراث الفطرية ، فهي لن تنفصل عن وضع من
الأوضاع المتواترة بين الناس .

عباس محمود العقاد

صبري القاري

الكتب الآتية

ضرورة لثقافة فكرك ولسانك

وحى الرسالة (الثاني): ليوستاز أصم مع الزيات ٤٠

آلام قررر : ٤٠

رفائيل : ٤٠

اطلبها من إدارة « الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة

اختلاف الضوابط والقيود ، بل العجب كل العجب أن تتفق كل
الاتفاق من المحاولة الأولى إلى المحاولة الأخيرة ، فإن ذلك هو المستحيل
الذي لا يحظر على البال فضلاً عن انتظاره وتعليق الاعتراف
بالبرية في تكوين الأسرة عليه .

ولا نقول إن هذا الضابط مقصود لغاية من الغايات أو غير
مقصود ؟ ولكننا نقرر المشاهد حين نقول إن منع الزواج من
المحرم قد أفضى بالنوع الإنساني إلى ثروة شعورية لم يكن ليطلع
فيها بنير هذه الوسيلة ، فكأنما يتجه النوع الإنساني من قديم
الزمن إلى « تخليص » الشعور وتنويعه في العلاقة بين الأقربين
والبعداء ، فلا يشعر الرجل بالمرأة الأخت أو الأم ، كما يشعر بالمرأة
الزوج أو المرشحة للزواج ، ولا تزال هناك ضروب من العطف
بين الأقربين لا تقتصر على ضرب واحد ولا تتشابه فيها الأواصر
والصلات . ومعنى ذلك أن الإنسان يحرص على أنواع كثيرة من
القربة العائلية ولا يريد أن يخلطها بملاقات المجتمع الذي لا قربة فيه .

إن أواصر القربة تختلف بين الأمم والأجيال فتشمل في أمة
ما تستثني في أمة أخرى ، وتنكر في هذا الجيل ما تعترف به في
ذاك . ولكن هل يقع هذا الاختلاف لو لم يكن في طبيعة الإنسان
استعداد للشعور بالقربة أياً كانت عنوان القرب ؟ وهل أنكر
الإنسان قط قربة من القربات إلا ليعترف بقربة تعدلها أو تنوب
عنها ؟ وهل أنكر ما أنكره طويلاً دون أن يمود إليه ؟

فالبرية وراء الظواهر الاجتماعية في جميع هذه الأحوال ،
والفطرة الإنسانية أحوج فطرة بين الأحياء إلى النشأة في أسرة
والانصال بقربة عائلية . ويغلو في القول من يرجع بكل ظاهرة
من ظواهر الأسرة إلى الاجتماع لأن الناس يمشون جماعات جماعات .
فإن انتساب الفرد إلى أمة لا يغنيه عن النشأة العائلية بحال من
الأحوال ، ولو جاء الوقت الذي تهدم فيه الأسرة وتلنى فيه
الأمومة والأبوة لتحل في محلها « تربية المجتمع » لكان ذلك تبديلاً
في الخلق ولم يكن تبديلاً في النشأة الاجتماعية ركني ، لأن الفطرة
قد عودت الأحياء أن يخدم الفرد نوعه ، وهو يشعر بأنه يخدم
نفسه لفرد ما يخالجه من اللذة والسرور بإنجاب التربة . فإذا لو
قيل غداً إن اللذة الجنسية ليست أصلاً في دوام النوع ، وإن الحل